رسائلكم الدموية وصلت

فاضل السلطاني

وصل الإميل الأخير من كامل شياع في الثاني عشر من هذا الشهر، ويقول فيه" لا أملك صورة لي الآن.. هل يمكن أن تنشر الموضوع بدون صورة؟ ثم هل يمكن أن تبعث لي بمقال قصير عن محمود درويش؟ " - الموضوع المشار إليه هو تأملات عن المكان أرسله الراحل للنشر في العدد الثاني من مجلة" أقواس"، الذي لم يصدر بعد-

في هذه الكلمات القليلة تكمن كل شخصية كامل شياع الإنسان، الذي عرفته قبل حوالي ثماني وعشرين سنة في منفاه الأول في قرية ضائعة في جبال الاوراس. كان موجوداً وغير موجود، على ضفاف حلقاتنا الصاخبة الضاجة بالنقاشات السياسية والفكرية في تلك الفترة المحتدمة من تاريخ الحزب والعراق، وكأنه توصل بينه وبين نفسه الى قناعة نهائية بلاجدوى كل هذه التنظيرات الكلامية الكبيرة، فالحقيقة تكمن هناك: في الوطن، هذا الوطن الذي شدد الرحيل إليه في أول فرصة سنحت له بعد التاسع من نيسان، بدون أية أوهام كبيرة.

فقد كان يعرف، كما كتب فيما بعد، أن عراقه المضطرب هو عراق منشق على نفسه، عراق ما عاد واحدا. عراق طليق ومأسور. يلفظ الشيء ونقيضه: المباح والمقموع، الجنون والحكمة، الوضاعة والسمو، الوعي واللاوعي.

عاد بسرعة إلى هذا العراق، الذي كان يخشى" حتى من هاجس إبدال الانتماء إليه"، ولم يتوقف أمام السؤال المضض الذي ما نزال نطرحه على أنفسنا صباح مساء: هل نعود؟ تخلص بسرعة وبداهة من معادلة" الأصل والبديل" المضحكة، لإنها معادلة وهمية،.. ورحل، وكان بذلك أفضل منا:

" العراق الذي ما زلت تخشى، بعد كل أعوام الغربة، حتى من هاجس إبدال الانتماء إليه، ينبسط أمامك مرايا فاضحة: عنف وتخريب، تجار مهربون، أحزاب وصحف، دعاة دينيون وشيوخ عشائر، لصوص وعاطلون عن العمل، بؤس واحتجاج، جماعات مدنية وعصبيات أهلية وجيوش خلاص، وطنيون وسماسرة سياسة، باحثون عن الحقيقة ومهرجون"❖.

ظل كامل، كما شاهدته بعد حوالي عشرين سنة، محتفظاً بالمسافة نفسها تجاه الجميع، بطوائفهم وأحزابهم وجمعياتهم هذه المرة، بحكم مسؤوليته في وزارة الثقافة. لكن لا مسافة هناك تجاه من تبقى من جلادي الأمس، وفقهاء الطائفية والجهل والتجهيل، ومروجي طقوس الظلام، ومزيفي وعي الناس.

لم يقتل واحد من هؤلاء كامل شياع، بل قتلوه مجتمعين، كما قتلوا قبله، وسيقتلون بعده، ليبلغوا كل العراق رسالة دموية تقول: نحن ما زلنا موجودين. ونسوا أننا موجودون أيضاً، ولكن في النور، بين الناس، وفي شارع المتنبي الذي نضيف يومياً إليه كتباً جديدة، وتحت جدارية جواد سليم التي نحرسها ليل نهار، وفوق مقاعد المسرح الوطني، وفي شارع أبي نؤاس، وفي أروقة المستنصرية.

يبقى أن نقول لقتلة كامل وزملائه في التنوير والمعرفة، السابقين واللاحقين: إن رسائلكم الدموية وصلت. والسؤال الجوهري الآن: من يكسب الرهان؟

الإجابة متوقفة علينا، وليست عليكم.

❖ الفقرات المقوسة من مقال الفقيد الذي سينشر في العدد القادم من مجلة" أقواس"

رجال الثقافة موهيكانز مهدّدون بالانقراض

سليم سوزة

كنت قد نشرت قبل ايام في عدد من المواقع المختلفة، سلسلة مقالات تحت عنوان "المثقف العراقي وازمة الموقف" وسلّطت النظر فيها الى الحقيقة المُرة التي يعيشها المثقفون العراقيون او على الاقل اغلبهم، من صراع نفسي حاد ضيعوا فيها بوصلتهم الفكرية والثقافية تجاه ما ارادت طوائفهم بغير حق ولا مسوغ اعتباري، سوى الانتماء والتبعية العمياء لها وفق قاعدة "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً".

لابد لنا من الاشارة بان ما حصل قبل يومين من اغتيال للمثقف والمفكر العراقي الاستاذ كامل شياع كان بحق صدمة للاوساط الثقافية والعلمية نظراً لما يمثله من فكر واعتدال واتزان خلقي عُرف به في حياته .. فشياع لم يكن من هؤلاء الذين اسبغ عليهم دينهم او طائفتهم او حتى انتماءهم الفكري والعقيدي، صفة الانحياز والانغماس في ثقافة التمزيق والتفرقة المجتمعية المقيتة التي شهدها البلد خلال تلك السنين الماضية، بل لم يكن سوى مفكراً عراقياً متوازناً سخر عراقيته مع ثقافته في خدمة بلده في احلك الظروف وفي اصعب الاوقات التي رآها بعض كتّاب ومثقفي (المهجر) انها خيانة عظمى للثقافة وانمساخ المثقف الحر في تابعية المؤسسة الاحتلالية (كما يسميها شعراء البلو متروبوليس).

في عام ٢٠٠٦ نشر الكاتب العراقي مازن لطيف علي في موقع الحوار المتمدن مقالة حوارية رائعة مع الشهيد كامل شياع، شخّص فيها الاخير بكل دقة مهام الثقافة الوطنية ودور المثقف في المساهمة في بناء الوطن على الاسس الثقافية الصحيحة والبعيدة عن التسييس او الطائفية، حيث برع اصطلاحاً في توصيف الثقافة بانها "علمانية بطبيعتها ليس بمعنى معارضتها او تناقضها مع الدين، ولكن بمعنى ان حقلها يختلف عن حقل الفكر والممارسة الدينية واعتقد ان من الخطأ اسقاط البعد الديني على البعد الثقافي. الثقافة تبحث في الموضوع الديني وتفكر فيه وتستلهمه على مستوى الرؤية والموضوع من خلال أعمال فنية وأدبية، لكنها غير ملتزمة بالضرورة بالاطار الديني للنظر، لأن حقلها التجربة الانسانية النابضة بالحس والخبرة الحية، والمشحونة بأسئلة الخيال والابداع، والمتشكلة باللغة أو الصورة أو اللون أو الجسد، أي بأساليب تعبيرية". انتهى كلام الراحل.

والله لم اجد اروع وادق من هذا التوصيف في حياتي للثقافة وعلاقتها بالدين، فالرجل كان بارعاً في ترميز الثقافة واعطائها الشمولية المستوعبة للفكر الديني، باعتبارها آلية انسانية بحتة تنتج من وحي الفكر الانساني لتشمل بالضرورة المتدين من الامور .. وهي لعمري انسنة راقية للدين وفق الديناميكية المستمرة للعالم المُعولم.

ان العملية الاستفزازية التي يقوم بها بعض كتّاب الرأي الآخر ومحاولة جرهم العملية الثقافية الحالية لتكون طرفاً في ما يجري من مشاكل وقضايا سياسية معقدة، او تحميلها مسؤولية تردي الوضع العراقي، لهي عملية توريط للثقافة البريئة في ما لا ناقة لها فيه ولا جمل .. من قبيل تسميات عديدة (كمثقفي الاحتلال) و (عرّابي الاحتلال) و (تابعي الاحتلال)، لمجرد كونهم عملوا سواء بصفة رسمية ام لا، ضمن حقول الثقافة المختلفة في ظل الوضع الراهن. انا مستغرب لماذا يريدون قتل الثقافة العراقية واماتتها في ظرف استثنائي يحتاج لها البلد اكثر من اي وقت سابق؟

لاشك ان شياع قد نال من تهم هؤلاء ما ناله شرفاء آخرون زملاء له في المهنة، سواء بصورة مباشرة ام غير مباشرة، ضمن تلك العملية الرخيصة التي سميناها عملية توريط الثقافة العراقية ومحاكمة رموزها الاصيلة بطريقة اشبه بمحاكمات (نورمبرغ) السياسية.

رحم الله كامل شياع، والخزي والعار لقتلته المجرمين، ولتحيا ثقافة العراق دائماً وابداً.

مرثية للرحيل القسري.. المفكر المبدع كامل شياع

عقيل الناصري

رحلت قبل الأوان وبدون وداع يا رفيق الدرب والمفردات، حتى أمست بعدك الغربة ملل وستكون أطول مما ظننا نحن رفاقك ومحبيك.. لقد أبحرت قبلنا وكان يحدوك الأمل في إعادة بناء ما كنت تحلم به وما تجادل فيه للثقافة و فعلها العضوي، للناس ومصائرهم للعراق ومستقبله.. وكنت المستوعب لهذه الفكرة الهائلة..

وقررت السفر وكان ملاذنا نحن القاعدون أن نردد قول مبدع عراقي مثلك:

لا مفر إذن
صار مجاً حديث المساكين عن مدن الحلم
مر الفلاسفة المتعبون هنا أو هناك
ومر كثير من الأنبياء
ولم يلتفت للبلاغة..."
سواك
والكم القليل من أصدقائك العضويين..
شاءت الصدف والمصائر أن تبدأ رحلتك حيث فر الآخرون.. حيث كنت ترى في مرآة العراق ما كنت تتخيله ليصبح أكثر ألفة ومنه يشع قليل من الدفء والاخضرار ليعيد إنتاج ذاته وناسه من خلال الثقافة وترسيخها في وعينا الاجتماعي وبما تحمل من مضامين إنسانية جميلة ترى في الإنسان الغاية والوسيلة وفي الفقراء مادة التاريخ والمثقفين رافعتها.

وأني أتساءل عن من قرر إنهاء عطائك وحياتك وأجبرك على الرحيل القسري!!

وماذا كان يفكر عندما قرر قراره الأهوج؟ وماذا جنى ؟ أو يتوقع أن يجنيه؟

أإسكات العقل أم تعطيل المنطق؟ أو أن منهجك الموضوعي لسنن الطبيعة يتقاطع وما يراه من رؤية أحادية ذات لون واحد ونغم واحد وطريق واحد؟ والحياة متشعبة المناحي ومتشبعة بالألوان!

أم أنه أرادك أن لا تكون حراً في التفكير ومتعدد الرؤى للحياة؟

أي ذنب اقترفته؟ وأنت المسكون بالنور والحب وكنت تلملم الأفكار التي نثرتها بيننا لتقيم بين أهدافها المعابر لكل أطياف الثقافة!!

ومن هي الحشرة التي نفثت فيك سمومها؟

المسكونة منذ البدء بالظلمة، بل أنها الظلام وكانت تخشى سطوع ما فيك من قيم

نم أيها الرفيق سيجرف النهر غبار القتلة
وسيبقى صمتك كلام
واغتيالك استفهام
سنبحث عنك في واحة الروح
وعند ارتقاء العقل
في القلب والوجدان
وستبقى في ضمائرنا طالما لا اختناق يدوم برغم أن ثقافتنا قد أثخنت بالكبت المكتوم.

إعادة النظر في ثورة المعلومات

جمال ناجي

تتلاحق الأحداث ، وتنهمر سيول المعلومات وشلالاتها كل لحظة ، فتختطف الذهن ، أو تقوم بتعطيله وتحويله الى مجرد متابع لا يجد فرصة للتفكير في ما يجري حوله ، وفي ما تختزن خلاياه من شؤون وأخبار ومعارف .

فالمعلومات تحولت الى ما يشبه التعليمات التي يمتثل العقل لها باعتبارها مسلمات تعفيه من مشاق إعمال الفكر وقدح الذهن الذي أصبح جزءا من بؤس الماضي . هكذا وقعنا في مصيدة المعلومات ، وتضاءلت فرص التفكير والإستنتاج والحنين وحتى الحب .

لقد أنهكتنا المعلومات واستبدت بنا ، من خلال إقامتها الدائمة فينا ، وادعائها امتلاك الحقيقة التي تطال كل ما في حياتنا ، وإذا كان " ريجيس دوبريه" قد كتب منذ عقود ، ومن منظور سياسي ثقافي" ثورة في الثورة " منتقدا ما آلت اليه احتكاراتها وخيباتها ، فقد يكون الوقت مناسبا الآن للثورة على ثورة المعلومات ، التي تواري المعاني العميقة ، وتبعدها عن الانظار، مستخدمة كرنفالات مربكة من الأخبار والمواد التي يتم تقديمها بسرعات قياسية ، وبمساحات شاسعة تغلق منافذ التفكير المبدع الخلاق ، وتبقي على معبر واحد يسمح بالسير في اتجاه واحد نحو العقل الذي لم يعد يعرف فيم يفكر وكيف ومن أجل ماذا ؟ هكذا يتم دفن العقل تحت أكوام المعلومات الصحيحة والمضللة والخادعة ، بما يضمن إصابته بأنواع من الشلل والإخفاق في اجتراح الرؤى ، أو العثور على يقين إزاء ما يواجه من أخطار وقضايا ، إذ بدلا من أن يمارس التفكير في مسألة ما وايجاد الحلول لها ، أصبح يمارس عمليات جمع للمعلومات المتعلقة بها ، الأمر الذي أدى إلى إضعاف قدرته على الفهم والإستيعاب ، وإشغاله بمتابعة التفرعات والمسارب الجانبية للمعلومات التي لا تكف عن التفرع أيضا ، بحيث تصعب أو تستحيل للمتها وتركيزها في غمار هذه المتاهات التكنولوجية المفزعة ، ومن يدري ما الذي يمكن أن يحدث في الأعوام القادمة ، فربما تنحصر مهام العقل في كيفية تبويب المعلومات وإدارتها ، لتصبح هي الغاية بدلا من أن تكون الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتطوير أفكاره و تحقيق أهدافه .

> قال نيتشه ذات مرة : ليس بالعلم وحده يحيا الانسان ، إنما بالجهل أيضا ، فثمة أمور لا أريد أن أعرفها ، بل يهمني ان لا اعرفها ، لأن الحكمة أحيانا تفرض حدودا حتى على المعرفة . وتذمر الكاتب الامريكي " دوايت ماكدونالد " في كتابه عن " انتصار الحقيقة " من طغيان المعلومات وتغلبها على التفكير حين قال : المشكلة هي ، كيف يمكن مراوغة المطالبات النهمة على انتباه الفرد بما يكفي كي يفكر قليلا .

ان تسيد المعلومات وسطوتها تشكلان مدخلين نموذجيين لازاحة الخبرة واقصاء الحكمة ، والإستغناء عن نعمة الخيال الذي لازم الإنسان منذ نشأته ، والأهم من هذا كله ، تشتت الروح وتعفنها أمام الشاشات والوصلات الكهربائية والهاتفية التي يتم نقل المعلومات من خلالها .

نقطة اخرى حرية بالمراجعة ، وهي انه كلما ازداد تدفق المعلومات وانهماك الناس بها ، تراجعت العلاقات الاجتماعية والاسرية ، وتردت الأحاسيس ، وتدنت مستويات الإشتغال الذهني ، برغم الشعار الذي طرحه " بيل غيتس" أوائل التسعينيات " معلومات أكثر من أجل حياة أفضل " إذ لو كانت المعادلة على هذا النحو من البساطة ، لبلغت البشرية الآن أفضل مستوى من الرفاهية ، بفضل الكم الهائل من المواد والاخبار المنتشرة بكثافة تفوق التصور ، لكن ما يحدث هو أن البشرية تعيش الآن حالة من التراجع المهين ، سواء على المستوى الإقتصادي أم السياسي أم الأخلاقي ، كما أن الدماغ الانساني بات مرشحا اكثر من اي وقت مضى ، للاصابة بالضمور والكسل ، جراء اكتفائه باستقبال المعلومات او ركونه اليها وإعراضه عن تفعيل خلايا التفكير والابداع فيه ، وهذه ليست مشكلة وحسب ، إنما كارثة .

قال نيتشه ذات مرة : ليس بالعلم وحده يحيا الانسان ، إنما بالجهل أيضا ، فثمة أمور لا أريد أن أعرفها ، بل يهمني ان لا اعرفها ، لأن الحكمة أحيانا تفرض حدودا حتى على المعرفة .

وتذمر الكاتب الامريكي " دوايت ماكدونالد " في كتابه عن " انتصار الحقيقة " من طغيان المعلومات وتغلبها على التفكير حين قال : المشكلة هي ، كيف يمكن مراوغة المطالبات النهمة على انتباه الفرد بما يكفي كي يفكر قليلا .

وكان يعني تلك المستودعات اللامتناهية من بنوك المعلومات التي استحوذت على انتباه الانسان وأحالته في غالب الأحيان الى مجرد متعامل معها .

وربما يلقي هذا ظلالا من الشك حول " الحفريات المعرفية " التي قام بها ، والتي دعا اليها " ميشيل فوكو" ، وما إذا كانت هذه الحفريات لازمة الآن بعد أن تحولت المعلومات الى معارف لا يتم توظيفها في سياق العقل الذي بات يركن إليها باعتبارها حقائق لا تحتاج إلى تفكير أو تدقيق .

يوميات جورج ارويل قبل ٧٠ عاماً

ترجمة / المدى

" ١٢ آب بدا بصباح حار في منطقة اليس فورد كنت في انجلترا متبوعا بعاصفة رعدية قوية بعد الظهر وفي تلك الاثناء كانت ثمار الكرز قد بدأت بالاحمرار . ١٢ آب ١٩٣٨ "

هذه الملاحظات التي سجلها جورج ارويل في يومياته الغزيرة التي تنشر يوميا على احد المدونات كل يوم وبالضبط بعد مرور سبعين عاما على كتابتها حيث يقول الباحثون الذين يقفون وراء هذا المشروع انهم يحاولون جذب المزيد من الانتباه لأعمال ارويل على الانترنيت ولجعله اكثر وثاقة بالجيل الاصغر سنا من الشبان الذين اراد التحدث اليهم في الماضي .

تقول البروفيسورة جين ستون من جامعة ويستمنستر في لندن التي تدير جائزة ارويل للكتابة والمبتكرة لفكرة هذه المدونه " اعتقد ان ارويل كان يمكن ان يكون مدونا كأي مدون آخر واعماله التي تربو على ٢٠ مجلدا حيث توفي ارويل عام ١٩٥٠ دون ان تتاح له الفرصة لنشر افكاره تلقائيا الى الجمهور المنتظر .

لكن الفرصة الآن سانحة ولو انها متأخرة قليلا حيث ان هذا الموقع يتضمن وصلات وتعاريف وخريطة على موقع ال"غوغل" للمصحة في منطقة كنت جنوب شرق انجلترا حيث كان ارويل يتعافى من السل ويلاحظ الطقس مباشرة .

يبدا المدخل من تاريخ ١٠ آب مثلا هكذا " سحب ممطرة بكثافة في المساء . القمر اصفر كن مطمئنا فسوف يستهلك في السحب المتجمعة فوق اوربا " .

الشهر القادم سيتم اعادة طباعة يومياته السياسية حيث ستبدأ من يوم ٧ ايلول عام ١٩٣٨ .

هذه اليوميات لاتمثل ارويل في مجادلاته الاكثر انفعالا بل انها تمثل ارويل في حالاته الاكثر ثباتا .

يقول البروفيسورة ستون " كاي مدون سياسي جيد كان ارويل يلتهم الصحف ويصنع قصاصات ويبحث عن الفروق بين الرأي الحكومي والشعبي حيث كان يتحسس جزئيا باندلاع الحرب العالمية الثانية من خلال الصحف وكان مصدوما باستنتاج ان الحرب العالمية الثانية على وشك الاندلاع " .

وكانت المادة قد اعيد طبعها باذن من مؤسسة ارويل ويمكن الحصول عليها من ارشيف ارويل في الكلية في لندن وفي مؤلفاته المجموعة . لكن الناس العاديين سوف لن يذهبوا اليها كما تضيف ستون قائلة لو ان تلك اليوميات قد تم نشرها في وقتها لوجد انتباها كبيرا لدى الناس في ذلك الوقت .

اضافت البروفيسورة قائلة ان هذا الموقع سوف يستمر بنشر هذه اليوميات لعام ٢٠١٠ على الاقل حيث لدينا ما يقرب من ٥٠ الف متصفح قد شاهدها منذ ان عرضت في ٩ آب من هذا العام .

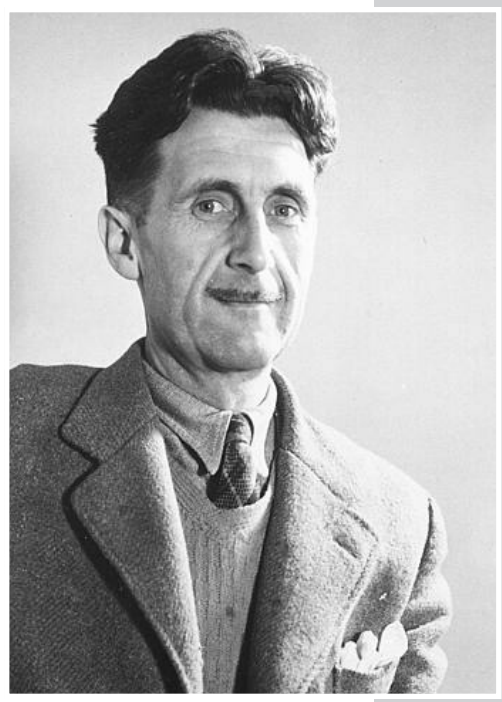

محطات ثقافية

لندن

محاضرة في لندن عن تأريخ بغداد ومعاني أسمائها

وسط حشد من العلماء والأكاديميين العراقيين والعرب والأجانب وعلى قاعة السنترال في وسط العاصمة البريطانية لندن ألقى رئيس جامعة القادسية الدكتور عماد الجواهري محاضرة حول تأريخ بغداد وأهميتها ومعاني أسمائها.

وتناولت المحاضرة أهمية بغداد عبر التاريخ كونها حاضرة للعلم والثقافة والأدب وكانت مساهمة في تعليم البشرية القانون والكتابة من خلال الحضارة العراقية والتي كانت بغداد تشكل جزءاً منها لوقوعها بالقرب من بابل والمدن الأخرى التي جسدت حضارة تجاوز عمرها ستة آلاف سنة، واستخلص الدكتور الجواهري أن أسماء بغداد كانت متعددة ودالة على معان عربية، مشيرا إلى أن لفظة (بغداد) هي عربية ودالة على صفة المنطقة وأحوالها قبل تمصيرها من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وان مدينة السلام دالة على صفة المدينة بعد تمصيرها وبناء مدينة بغداد المدورة.

وهران

ايام الاسبوع الثمانية في اكثر من عاصمة

ستعد المخرجة العراقية أحلام عرب لتقديم مسرحية الشاعر العراقي صلاح حسن أيام الأسبوع الثمانية باللغتين العربية والانكليزية في التاسع والعشرين من الشهر الجاري ولغاية الواحد والثلاثين منه على قاعة مسرح كوك بيت في لندن.

وسبق أن عرضت المسرحية في مهرجان مسرح الطفل في مدينة الجديدة المغربية نهاية شهر نيسان الماضي، كما قدمت على مسرح قصر الثقافة والفنون في مدينة وهران الجزائرية في منتصف حزيران الماضي تحت إشراف المخرجة الجزائرية .....خيرة بوعتو..... أما في العراق فقد قدمت على قاعة مسرح جامعة الموصل بإخراج الفنان الدكتور محمد إسماعيل. والمسرحية كتبت للأطفال بروح شعرية شفيفة مما جعلها أقرب لذات الطفولة وأكثر قربا من مشاعرهم.